



الجَنبِيَّةُ اليمَنِيَّةُ تُراثٌ شَعْبِيٌّ وَهَوْرُوثٌ ثِقَافِيٌّ

د. محمد أحمد عبدالرحمن عنب / مصر

تُعْتَبَرُ الجَنبِيَّةُ اليمَنِيَّةُ أحدَ أبرزِ عناصرِ التراثِ والموروثِ الشَعْبِيِّ للمجتمعِ اليمَنِيِّ، فهي عنوانُ هويَّةِ الشعبِ اليمَنِيِّ التي يَعْرِفُهَا بها العالمُ في كلِّ مكانٍ، ومصطلحُ الجَنبِيَّةِ لغَةٌ بفتحِ الجيمِ وسكونِ النونِ وكسرِ الباءِ وفتحِ الياءِ وجمعها جنابي والمقصودُ بها اصطلاحًا الخنجرُ أو السكينُ المُلْتَوِي في نهايةِ طرفه المُدَبَّبِ⁽¹⁾، وتُرتَبَطُ بحزامِ على حَاصِرَةِ الذُّكُورِ. لوحة رقم (1)

وسببُ تَسْمِيَّتِهَا بهذا الاسمِ يَرْجَعُ إلى أَنَّ الجَنبِيَّةَ مشتقَّةٌ من الجَنَبِ والجَنَبَةُ والجَانِبُ ومعناها شِقُّ الإنسانِ وغيره⁽²⁾؛ فقد كانت توضع على حَصرِ الرجلِ من الأمامِ وَيَتَمَنَّقُ بها على جَنَبِهِ، وقد أصبحتِ الجَنبِيَّةُ وكأَنَّها جُزءٌ لا يَتَجَرَّأُ من كَيانِهِ تُرافِقُهُ في كثيرٍ من الأوقاتِ، وتُعَدُّ الجَنبِيَّةُ من أقدمِ الأسلحةِ الصغيرةِ المُصنَّعةِ يَدَوِيًّا التي استخدمها الإنسانُ، منذِ عصوره الأولى، في الدِّفاعِ عن نَفْسِهِ.

وتُستخدمُ الجَنابيُّ في اليمنِ وعمانِ وجنوبِ السَّعُودِيَّةِ كزينةٍ للملابسِ، وتُعتبرُ الجَنابيُّ اليمَنِيَّةُ



لوحة رقم (1)
الجَنبِيَّةُ بِشكْلِهَا المُمَيِّزِ
حول حَصرِ أحدِ اليمَنِيِّينَ

تَحْمَلُهُ الْجَنْبِيَّةُ مِنْ رَمَازِيَّةٍ وَمَعَانٍ كَثِيرَةٍ لَدَى أَهْلِ الْيَمَنِ، وَتَتَحَدَّدُ أَشْكَالُ الْجَنْبِيَّةِ وَأَنْمَاطُهَا بِتَعَدُّدِ الْمَنَاطِقِ وَبِتَفَاوُتِ الطَّبَقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. لَوْحَةٌ رَقْم (2)



أصل ظهور الجنبية وتطورها
لا يُعرف على وجه التَّحَدِيدِ متى بُدِئَ فِي اسْتِخْدَامِ الْجَنْبِيَّةِ فِي الْيَمَنِ كَنَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَسْلِحَةِ الْخَفِيفَةِ، وَلَكِنْ تُرَجَّحُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ أَنَّ الْجَنْبِيَّةَ الْيَمِينِيَّةَ يَعودُ تَارِيخُهَا إِلَى عُهُودٍ قَدِيمَةٍ، وَقَدْ ظَهَرَتْ فِي النُقُوشِ وَالتَّمَاثِيلِ لِمَلُوكِ حَمِيرٍ وَسَبَأَ وَهَمَّ يَحْمَلُونَهَا⁽³⁾، كَمَا تَدُلُّ شُؤَاهِدُ الْقُبُورِ الَّتِي مَا تَزَالُ مَوْجُودَةً فِي مَحَافِظَةِ حَضْرَمَوْتٍ تَحْدِيدًا وَقَدْ نُحِتَتْ عَلَيْهَا شَكْلُ الْخَنْجَرِ الْهَلَالِيِّ، وَتُعَدُّ هَذِهِ الشُّؤَاهِدُ مِنْ أَقْدَمِ الشُّؤَاهِدِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَيَرْجِعُ تَارِيخُهَا إِلَى الْقَرْنِ السَّابِعِ قَبْلَ الْمِيلَادِ، وَمِنْ أَشْهُرِ الْأَمْثَلَةِ الْقَدِيمَةِ تَمَثَّلُ "مَعْدِي كَرَب" الَّذِي عُثِرَ عَلَيْهِ فِي مَأْرَبِ، وَهُوَ مَحْفُوظٌ فِي الْمَتْحَفِ الْوَطْنِيِّ بِصَنْعَاءَ، وَيُمَثِّلُ أَحَدَ الْوُجْهَاءِ مِنَ الْعَصْرِ السَّبْعِيِّ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ قَبْلَ الْمِيلَادِ يَرْتَدِي رَدَاءً طَوِيلًا مَتَحَرِّمًا بِشَكْلِ مُبَسَّطٍ لِلْجَنْبِيَّةِ⁽⁴⁾، وَقَدْ ذَكَرَتْ النُقُوشُ أَنَّ هَذَا التَّمَثَالُ مُكْرَسًا لِإِلَهِ الْقَمَرِ وَكَانَ عَلَيْهِ رَفَائِقُ ذَهَبِيَّةٍ⁽⁵⁾. لَوْحَةٌ رَقْم (3)

كَمَا يَظْهَرُ شَكْلُ الْجَنْبِيَّةِ عَلَى قِطْعَةٍ مَسْتَطِيلَةٍ مِنْ حَجَرِ الْأَلْبَسْتَرِ مَحْفُوظَةٌ أَيْضًا بِالْمَتْحَفِ الْوَطْنِيِّ بِصَنْعَاءَ، عَلَيْهَا حُفْرٌ بَارِزٌ لِشَخْصٍ وَاقِفٍ فِي هَيْئَةٍ تَعْبُدِيَّةٍ وَيَحْمَلُ فِي وَسْطِهِ مِنَ الْأَمَامِ خَنْجَرًا يَاقِرِبُ بِشَكْلِهِ الْعَامِ إِلَى حَدِّ مَا مِنْ شَكْلِ الْجَنْبِيَّةِ حَالِيًّا، وَخِلَاصَةَ الْقَوَالِ إِنَّهُ قَدْ بَدَأَ ظُهُورَ الْجَنْبِيَّةِ فِي الْيَمَنِ مِنْذُ الْعَهْدِ السَّبْعِيِّ وَمَرَّتْ بِمَرَاكِلِ عِدَّةٍ مِنْذُ الدَّوْلَةِ الْمَعِينِيَّةِ عَامِ 1120 ق.م.، وَالدَّوْلَةِ الْحَضْرَمِيَّةِ 65 ق.م.، وَالدَّوْلَةِ الْقَتَبَانِيَّةِ 865 ق.م. فَالدَّوْلَةِ الْحَمِيرِيَّةِ (115م - 628م)، ثُمَّ عَصْرَ



لَوْحَةٌ رَقْم (2)
أَشْكَالُ مَخْتَلِفَةٍ لِلْجَنْبِيَّةِ الْيَمِينِيَّةِ

الإسلام وصولاً إلى العصر الحديث إلى أن أخذت تلك الصورة التراثية البديعة⁽⁶⁾.



لوحة رقم (4)
شكل للجنيّة
من الحجر من العصر السبئي

مكوّنات الجنيّة وأشكالها المختلفة

تتألف الجنيّة من ثلاثة أجزاء رئيسة هي:

- الرّأس:

ويُسمّى رأس الجنيّة (المقبض) وهو أهم أجزاءها؛ فهو الجزء الذي تتوقّف عليه قيمة الجنيّة وثمنها، ويصنع من قرن الحيوان وتُحدّد قيمة الجنيّة على أساس قيمة الرّأس؛ فقد يكون من قرن الماعز أو الماشية وهذا الأبخس ثمنًا، أو من قرن الرّزافة أو من قرن وحيد القرن وهو الأعلى ثمنًا والأعلى منزلةً ووجهة، وهي تلك التي يطلبها الأثرياء وعلية القوم لما يتّصف به قرن



لوحة رقم (3)

تمثال "معدني كرب" ويظهر في وسطه تجسيد للجنيّة اليمينيّة محفوظ في المتحف الوطني بصنعاء.

وحيد القرن من الصّفو والنّقاء والقوّة، ولذلك يُطلق على رأس جنبيّة وحيد القرن "صيفاني"، ويُطعم الرأس بقطعتين من الفضة أو الذهب تُشبه قطع النّقد الصّغيرة، ويُطعم بمسامير من الفضة بشكل زُخرفي، وكان يتم استيراد قرون هذه الحيوانات من خارج اليمن كالحبشة وكينيا؛ حيث كان اليمانيون كثيري السفر إلى أفريقيا، فكانوا يحضرون قرن وحيد القرن الذي يتميّز بقيمته وغلوّ ثمنه ونُدْرته.

وقد كان لقرن وحيد القرن عدد من المميّزات والقوائد، وقد أظهرت النقوش الأثرية استخدام قرن وحيد القرن عند الكثير من الملوك والأمراء كأواني للشّراب والطعام؛ لما له من قدرة على كشف السمّ إذا وُضع فيه الطعام أو الشراب، حيث كان يظهر على الإناء علامات وبُقع تُؤكّد وجود سمّ في الطعام والشراب، كما كان يُستخدم في الكثير من العلاجات الطبيّة.

وتمتاز مقابض الجنابي اليمنيّة بزخرفتها بزخارف بارزة وغائرة يغلّب عليها الطابع الهندسي، ويتم ترصيع المقابض من الوجهين ببعض العُمّلات الذهبيّة القديمة في كثير من الأحيان ممّا يكسبها شكلاً بديعاً ويزيد من قيمتها الأثرية والماديّة⁽⁷⁾.

- المبسم:

وهو عصابة أو شريط زُخرفي يُنبت أفقيًا أسفل الرأس حيث يلتقى مع النصل ويُصنع من الفضة وأحياناً تكون مصبوغة بماء الذهب.

- النّصل:

ويُصنع في شكل خنجر من الحديد المصقول، ويكون ناصع البياض، وينتهي بالتواء في طرفه.

كما أنّ للجنبيّة غمد تُوضع به، ويُسمى بيت النّصل أو الجراب، وكان العرّض منه الحِفاظ على الجنبيّة وإعطاءها المنظر الجمالي البرّاق، ويكون له أنواع وأشكال مُختلفة ترتبط بلباس طبقة أو أخرى من المُجتمع، ولذا تعدّدت مُسمياتها كالعسيب أو الجهاز أو الجفل وغيرها، وتفنّن الفنانون في صناعة هذا الغمد وزخرفته، وعادة ما يُصنع من الخشب كخشب التالوث والعشار وهما من أفضل أنواع الأخشاب التي يُصنع منها الغمد، كما يُصنع من خشب الطنب الذي يتمو بكثرة في اليمن ويتميّز بامتصاص الرطوبة، فيتمّ نَحته وتجهيزه ثم تغليفه من الخارج بطبقة من الجلد المدبوغ وخيوط الخيزران أو يتمّ تغليفه بالزنك المطعم بالذهب والفضة والنقوش ومن الداخل طبقة من القطن الناعم⁽⁸⁾.

ومن مكونات الجنبيّة الأخرى الأساسية الحزام الذي يلتف حول الحصر ويثبت فيه غمد الجنبيّة في مُتصفه، وقد أبدعت أيدي الفنّانين اليمنيّة في صناعته، وهو من خيوط لامعة مصبوغة بماء الذهب أو ببعض الأكاسيد المعدنيّة الأخرى، وقد يُصنع هذا الحزام من القماش المُبطّن والمزّين بزخارف متنوّعة نباتيّة وهندسيّة بأسلوب التّطريز وعادةً ما يكون عرضه 10 سم أو أكثر من ذلك قليلاً، وهناك أحزمة من الجلد ويكون ثمنها قليلاً⁽⁹⁾، وللحزام أنواع كثيرة وتتنوّع تبعاً لتفاوت واختلاف أنواع الخيوط المُستخدمة في تطريزها وجودة نقوشها وجمال شكلها، وتطرز غالبيّة الأحزمة بالخيوط الذهبيّة السميكة، ويُسمى حزام الجنبيّة بحسب نوعه والمادة المصنوع

مُشتركة بين العرب واليهود؛ فقد برع يهود اليمن وتَفَنَّنوا في صناعة الجَنَبِيَّة حيث اشتهروا في صياغة الذهب والفضَّة والتطريز وفنون الحدادة⁽¹⁰⁾. وتذكر الروايات أنَّ أوَّل مَنْ قَام بصناعة الجَنَابِي في اليمن في العصر الحديث أسرة يمنيَّة تُعرف ببيت الصنعاني نسبة إلى مدينة صنعاء منذ أكثر من ألف عام، ومن الأسرات المعروفة بصناعة الجَنَابِي في اليمن أسرة بيت العزيمي وبيت الرحبي وبيت السيقل وأسرة السنيدار⁽¹¹⁾.



لوحة رقم (6)
شكل عام لأجزاء الجَنَبِيَّة اليمنيَّة

أما تجارة الجَنَابِي، فهي ذائعة الصيت في أنحاء اليمن وخصوصًا في مدينة صنعاء التاريخية، وتجارة الجَنَبِيَّة مهنة متوارثة أبا عن جد، ومن أشهر أسواق بيع الجَنَبِيَّة سوق "الملح" الشهير بمدينة صنعاء القديمة، وسوق الملح بكسر الميم واللام من أشهر أسواق العرب القديمة المشهورة قبل الإسلام واشتهر ببيع التوابل، كما كان مقصدًا لتجار الأسلحة البيضاء من سكاكين وخناجر في شبه الجزيرة العربية، حيث يقصده

منها مثل المتوكلي نسبة للإمام المتوكل، وكذا الكبسي والطيري وغيرها. لوحة رقم (5)



لوحة رقم (5)
الجَنَبِيَّة اليمنيَّة
وزخارفها الرائعة المذهبة

أسواق صناعة وبيع الجَنَابِي في اليمن

تُعتبر صناعة الجَنَبِيَّة هي إحدى الحِرَف التَّقْلِيدِيَّة التي يكثر انتشارها في اليمن، وما زالت مهنة صناعة الجَنَابِي قائمة ومزدهرة بمختلف أجزائها، وتَمَرَّ صناعة الجَنَبِيَّة بمراحل مُختلفة، فهي لا تقتصر على شخص واحد، بل هناك مَنْ يصنع رأس الجَنَبِيَّة ومنهم مَنْ يصنع النَّصَال، ومنهم مَنْ يقوم بِحياكة وصناعة الأحزمة، وبالتالي فهي مهنة واسعة تشغّل الآلاف من الأيدي العاملة، وتُمثّل صناعة الجَنَبِيَّة مصدر دخل للكثير من أهل اليمن، كما أنها تُمثّل عاملاً جاذباً للكثير من الزائرين والسياح، وكانت "الجَنَابِي" صناعة يدويَّة

أهمية الجنبية في التراث اليمني

كانت الجنبية ولا تزال شيئاً أساسياً من مكونات الزي التقليدي في الكثير من المناطق اليمنية، فهي زينة يتزين بها الرجال دون النساء⁽¹⁴⁾، وتعتبر ضرورة اجتماعية لمُرتديها في كثير من المناسبات، ويتباهى اليمنيون بالخناجر في المناسبات وغيرها ويعدونها جزءاً من شخصية رجل القبيلة، فمثلاً العريس عندما يذهب لطلب خطبة فتاة فالجنبية هي الزي التقليدي والرسمي لهذه المناسبة، فمن المستحيل أن يذهب العريس دون ارتداء واحدة من أفخر أنواع الجنابي في مقياس لمكاته، فهي تمثل عنصراً أساسياً من شخصية سكان المناطق الجبلية في اليمن، وإن لم يلبسها الشخص يُعد منقوصاً أمام قومه، فهي تُعد من مقومات الشخصية ورمزاً للشجاعة، وتُعد الجنبية في اليمن واحدة من ميزات رجال القبائل في بعض المناطق، ويتم الاحتفاظ بها في أماكن خاصة وخزانات خشية سرقتها لأنها واحدة من الأشياء المرغوبة لدى اللصوص المُختصين في سرقة الأشياء الثمينة والنقيسة، فسعر الجنبية اليمنية قد يصل إلى ملايين الريالات، وتدل الجنبية على المكانة الاجتماعية لصاحبها وعلى طبقته، فالأغنياء وحدهم هم من يلبسون الملابس الزاهية ذات الألوان الثرية المُدهشة، وهم من يمتلكون الأنواع الثمينة من الخناجر والجنابي المُطرزة بالذهب والفضة، فهي تُحدد هوية ونسب الشخص ومكاته الاجتماعية ووجهته، فيُعرف هذا من بيت فلان وهذا من القبيلة الفلانية.

اليمنيون من كل الأنحاء ومن الدول المجاورة كالسعودية والإمارات وسلطنة عُمان⁽¹²⁾. لوحة رقم (7)



لوحة رقم (7)

كاتب المقال في سوق الملح بصنعاء
ويحمل الجنبية (الخنجر) اليمني
تصوير أحد تجار الجنابي باليمن

أنواع الجنابي اليمنية

تُعتبر الجنبية اليمنية أشهر الخناجر العربية الأصيلة، وتُعدّ أنواعها بتنوع مواد صنعها واسم العائلة التي تُتوارث صناعتها وبيعها، وبالمناطق التي صُنعت بها، فكل منطقة في اليمن لها جنبيتها التي تُظهر في تفاصيل الزخرفة، ومن أنواعها المختلفة الجنبية الصيفائية وهي أغلاها على الإطلاق، الجنبية الحاشدية نسبة إلى قبيلة حاشد، والجنبية البكيلية نسبة إلى قبيلة بكيل، الجنبية الحضرمية نسبة إلى حضرموت وهي الأكثر عراقة في التراث اليمني⁽¹³⁾، وكل منطقة في اليمن لها جنبيتها التي تُميزها في زخارفها والمواد المُصنعة منها.

الهوامش:

(1) يتميّز الشكل العام للجنيّة بشكل الهلال وربّما سبب ذلك طقوس دينيّة كان اليمانيّون الأوائل يُمارسونها خلال فترات زمنيّة غابرة، إذ كانوا يعبدون إله القمر وهو إله الحب عند اليونان. (2) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، ص691. (3) إبراهيم بن ناصر بن إبراهيم البريهي، الحِرَف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، وزارة المعارف، السعودية، 2000، ص264. (4) أحمد قائد بركات، الجنيّة، الموسوعة اليمنية، ج2، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، اليمن، ط2، 2002، ص905. (5) إبراهيم بن ناصر، مرجع سابق، ص276. (6) مصطفى عبدالله شيهه، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلاميّة في الجمهوريّة اليمنيّة، حقوق الطبعة للمؤلف، 1987، ص134. (7) المرجع نفسه، ص135. (8) طارق أبو الوفا محمد، تاريخ صنعاء: منذ فجر الإسلام وحتى أواخر القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلميّة، صنعاء، 2009، ص131. (9) مصطفى شيهه، مرجع سابق، ص136. (10) فتحي أبو النصر، جهود صنعاء أقلّيّة يكتنفها الغموض وتاريخها ملتبس، مجلة الفيصل، ع483-484، يناير/ فبراير 2017، ص58. (11) مصطفى شيهه، مرجع سابق، ص135. (12) شارل فؤاد المصري، رحلات ابن فؤاد في وصف البلاد والعباد (ج1)، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، 2014.

[http://yemen5.blogspot.com.eg/2012/11/\(13\)blog-post.html](http://yemen5.blogspot.com.eg/2012/11/(13)blog-post.html)

(14) ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفيّة اليمنيّة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992، ص61-62.

وتلعب الجنيّة دورًا بارزًا في إبراز الثراث اليماني، حيث ظهرت في الرقص الشعبي اليمني كرمز للفن والذوق اليمني، فعندما يراها الناظر تتمايل بخفّة ورشاقة بين يديّ المَهَرّة من الراقصين على وقع الطبول يُدرك أنّ بينها وبين اليماني علاقة حميمة، ويرتديها الصّغير قبل الكبير، كما تُظهر بشكل بارز في حفلات الأعراس والمناسبات السّعيّة والوطنية. لوحة رقم (8) ولأنّها جزء أساسي من مقومات الثقافة والموروث، فقد أصدرت اليمن طوابع بريد تحمل أشكال الجنيّة وأجزاءها المختلفة تخليدًا لهذا العنصر المهم في حياة أهل اليمن، فهي تُمثل عراقة الماضي وأصالة الحاضر.



لوحة رقم (7)

أشكال الجنيّة في الأفراح وقد شكّلت زبي رسمي للكبار وحتى الأطفال الذكور